في الاية تقديم وتاخير تقديرها وانكحوا الايامي منكم ان اردن تحصنا ولا تكرهوا على
البغاء لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اي تطلبوا من اموال الدنيا بلبسهن واولادهن
ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور اي لهن رحيم بهن وكان
الحسن اذا قرا هذه الاية قال لهن والله لهن اي لا للمكره الا اذا تاب فان قيل
ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى المغفرة اجيب بان الزنا لا يباح بالاكراه
فهي اثمة لكن لا حد عليها للاكراه ولما ذكر تعالى في هذه السورة هذه و
الاحكام وصف القران بصفات ثلاث احدها قوله تعالى ولقد انزلنا اليكم
ايات مبينات اي الايات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام
والحدود وقرا ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بكسر اليا التحتية والباقون
بفتحها لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين
بمعنى تبين اولانها بينت الاحكام والحدود وثانيها قوله تعالى ومثلا من الذين
خلوا من قبلكم اي من جنس امثالهم اي وقصة عجيبة
مثل قصصهم وهي قصة عائشة رضي الله عنها فانها كقصة يوسف ومريم
عليهما السلام ثالثها قوله تعالى وموعظة للمتقين اي ما وعظ به في قوله
تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وقوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المومنون
الى اخره وفي قوله تعالى ولولا اذ سمعتموه قلتم الى اخره وفي قوله تعالى
يعظكم الله ان تعودوا لمثله الى اخره وتخصيصها بالمتقين لانهم المنتفعون
بها واختلف في قوله تعالى الله نور السموات والارض فقال ابن عباس
الله هادي اهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهدايته
من حيرة الضلال ينجون وقال الضحاك منور السموات والارض فنور
السما بالملائكة ونور الارض بالانبيا وقال مجاهد مدبر السموات
والارض وقال ابي بن كعب والحسن وابو العالية مزين السموات
والارض زين السما بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبيا والعلما
والمومنين ويقال بالنبات والاشجار وقيل معناه الانوار كلها منه كما يقال
فلان رحمة اي منه الرحمة وقد يذكر مثل هذا اللفظ على طريق المدح
كما قال القائل اذا سار عبد الله من مرو ليلة * فقد سار منها نورها وجمالها
وسبب هذا الاختلاف ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة
اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام
الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا على
ضرب من التجوز كالامثلة المتقدمة او على تقدير مضاف كقولك زيد
كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات
والارض الحق تشبيه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق واضاف النور

الى السموات

الى السموات والارض لاحد معنيين اما للدلالة على سعة اشراقه وفشو
اضاءته حتى تضيء له السموات والارض واما ان يراد اهل السموات والارض
وانهم يستضيئون به واختلف ايضا في معنى قوله تعالى مثل نوره فقال ابن
عباس مثل نوره الذي اعطى المومن اي مثل نور الله في قلب المومن وهو النور الذي
يهتدي به كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقال الحسن وزيد بن اسلم
اراد بالنور القران وقال سعيد بن جبير والضحاك هو محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل اراد بالنور الطاعة سمى طاعة الله نورا واضاف هذه الانوار الى نفسه
تفضلا اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة كمشكاة اي كصفة
مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح اي سراج ضخم
ثاقب المصباح في زجاجة اي قنديل من زجاج شامي ازهر وانما ذكر الزجاجة
لان النور وضوء النار فيها ابين من كل شيء وضوءه يزيد في الزجاج ثم وصف الزجاجة
بقوله تعالى الزجاجة كانها اي النور فيها كوكب دري اي مضيء شبهها في
الصفو باحدى الدراري من الكواكب الخمسة العظام وهي المشتري
والزهرة والمريخ وزحل وعطارد فان قيل لم شبهها بالكوكب ولم يشبهها
بالشمس والقمر اجيب بانهما يلحقهما الخسوف والكسوف والكواكب
لا يلحقها خسوف ولا كسوف وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر الدال من الدرء
بمعنى الدفع لدفعه الظلام والباقون بضمها منسوب الى الدر اللولو في
صفائه وحسنه وان كان الكوكب اكثر صفا من الدر لكنه يفضل الكوكب
بصفائه كما يفضل الدر سائر الحب وهمز مع المد ابو عمرو وشعبة
وحمزة والكسائي والباقون بغير همز وكل من اهمل الهمز على مرتبته في المد
توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتدا ثقوبه من شجرة
الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالة المصباح بزيت الشجرة
وهي شجرة كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج به ويدهن
به وهو ادام وهو اصفى الادهان واضوءها والزيتون فاكهة ولا
يحتاج في استخراج زيته الى عصار بل كل احد يستخرجه وجاء في الحديث
عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانها مصحة من الباسور
وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح التا والواو وتشديد القاف على وزن تفعل
على الماضي اي المصباح وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي بضم التا الفوقية
وتخفيف القاف اي الزجاجة اي نارها لان الزجاجة لا توقد والباقون
بضم التحتية وتخفيف القاف اي المصباح لا شرقية ولا غربية
اي ليست شرقية وحدها لا يصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية
وحدها لا يصيبها الشمس اذا طلعت بل هي ضاحية للشمس
طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون

Copyright King Saud University